

الإمارات وإسرائيل.. العترييات أم ثمن التذكرة؟

علي الصراف
كاتب عراقي

المثقفون كثر. والعتريون أكثر. ولكن الحقائق تظل حقائق. ومنها أن مصر أقامت علاقات مع إسرائيل، وحصلت على ما تريد من تذكرة السلام. وكذلك فعل الأردن. ثمن التذكرة كان عودة أراضيها، وأمنه. وعندما تحقق الإمارات إنجازا دبلوماسيا ضخما بوقف ضم الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وغور الأردن، مقابل إقامة علاقات دبلوماسية، فإن الأمر يستحق عناءه. وفي الواقع، فقد كانت الإمارات قالت بوضوح إن قيام إسرائيل بضم الأراضي الفلسطينية سوف ينطوي على ثمن باهظ، وكان في ذلك نوع من التهديد بأن العلاقات التي تطمح إسرائيل إلى إقامتها مع الدول العربية سوف تنهار وتتبدد مع كل خطوة تخطوها إسرائيل في ذلك الاتجاه.

ما حصل هو أن إسرائيل أقرت بالتراجع عن خطط الضم. لمن يعرف طبيعة المشروع الاستيطاني الإسرائيلي وأهدافه التوسعية، فإن المدلول أبعد بكثير من مجرد قصة نجاح دبلوماسي.

الفلسطينيون في النهاية هم الطرف الذي يقرر معادلات السلام النهائية. دعمهم في كفاحهم من أجل تحرير أرضهم يظل واجبا

هذا المشروع بلغ نهايته الآن. يمكن لمن يرغب بلغة العترييات أن يقول "إنه اصطدم بحائط الإرادة الصلب". ولكن المسألة ليست مسألة الطريقة التي تعبر فيها عن الواقع. المسألة هي الإعلان عن وقف مخطط الضم، بوزوح انسحاب إسرائيل من جزء آخر من الأراضي العربية المحتلة وإقرارها ببطلان سياسات التوسع.

ولو أن سلاما ممكنا مع سوريا أدى إلى استعادتها للجولان، وهذا أمر مطروح أصلا، فإن أحدا لن يعود بحاجة إلى عترييات، طالما أن الواقع المطلوب

عاد لكي يتجسد بوسائل ناعمة لم تقدر عليها الوسائل الخشنة. ولو جاز لكل دبلوماسية عربية أن تأخذ من إسرائيل شيئا، مقابل العلاقات، أو توقف تطوراتها الاستيطانية عند حد، فإسرائيل في النهاية سوف تجد الطريق إلى السلام سهلا وحتميا، كما أن الفلسطينيين سوف يكونون هم الراجح الأكبر.

هذه هي المرة الأولى التي ينجحون فيها بالمحافظة على ما لديهم من الأرض، بينما كانوا يقفون على حافة خطر جسيم، كاد يهدد كل شيء.

الوجه الآخر للمسألة، هي أن الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي يمكن أن يظل مفتوحا، لتتقرر نتائجه في ميدانه الخاص. أي علاقات دبلوماسية لن يكون من شأنها أن تقرر لاحد ما لا يرغب به. الفلسطينيون أدري بشعابهم. وهم في النهاية الطرف الذي يقرر معادلات السلام النهائية. ودعمهم في كفاحهم من أجل تحرير أرضهم يظل واجبا.

ومثلما لم تتخذ مصر ولا الأردن عن هذا الواجب، فلن تتخلى عنه الإمارات. المسألة هنا ليست مسألة ثقة بحسن النية. ولكنها مسألة ثقة بتاريخ من الدعم المتواصل، كما أنها مسألة ثقة بالنفس أيضا. ومن ذلك، فإن أحدا لن يضع "نعم" في معادلات السلام عندما يضع الفلسطينيون "لا". وهم أدري بشعابهم لأنهم هم أصحاب القضية، والباقي داعمون. هكذا كان الحال دائما، وهكذا سيكون.

النضال الفلسطيني من أجل الحرية هو جوهر الصراع، وهو ما سوف يقرر المصائر النهائية، وليس أي شيء آخر. مفهوم تماما، أن العلاقات مع إسرائيل، من وجهة نظر السلطة الفلسطينية، يجب أن تكون ورقة على طاولة الحل النهائي. إنها تعادل قالبا يقول "حل شامل في مقابل تطبيع شامل". ولكن هذا واحد من الافتراضات التي تحسن العودة إلى النظر فيها من حين إلى حين. وعندما تبرز مخاطر وتنتشأ فرص لدرئها، فإن من الحكمة التعامل معها بمنطق أقل جمودا مما الفقه القوي.

"حل شامل" أو "حل على أقساط"، الواقعي في النهاية هو الثمن. ماذا تحصل، في مقابل ماذا. ومثلما أن الجزئي لا يشكل بديلا عن الكلي، فإنه ليس هو الحل فلسطيني - إسرائيلي. ولا أحد يقول غير ذلك أصلا.

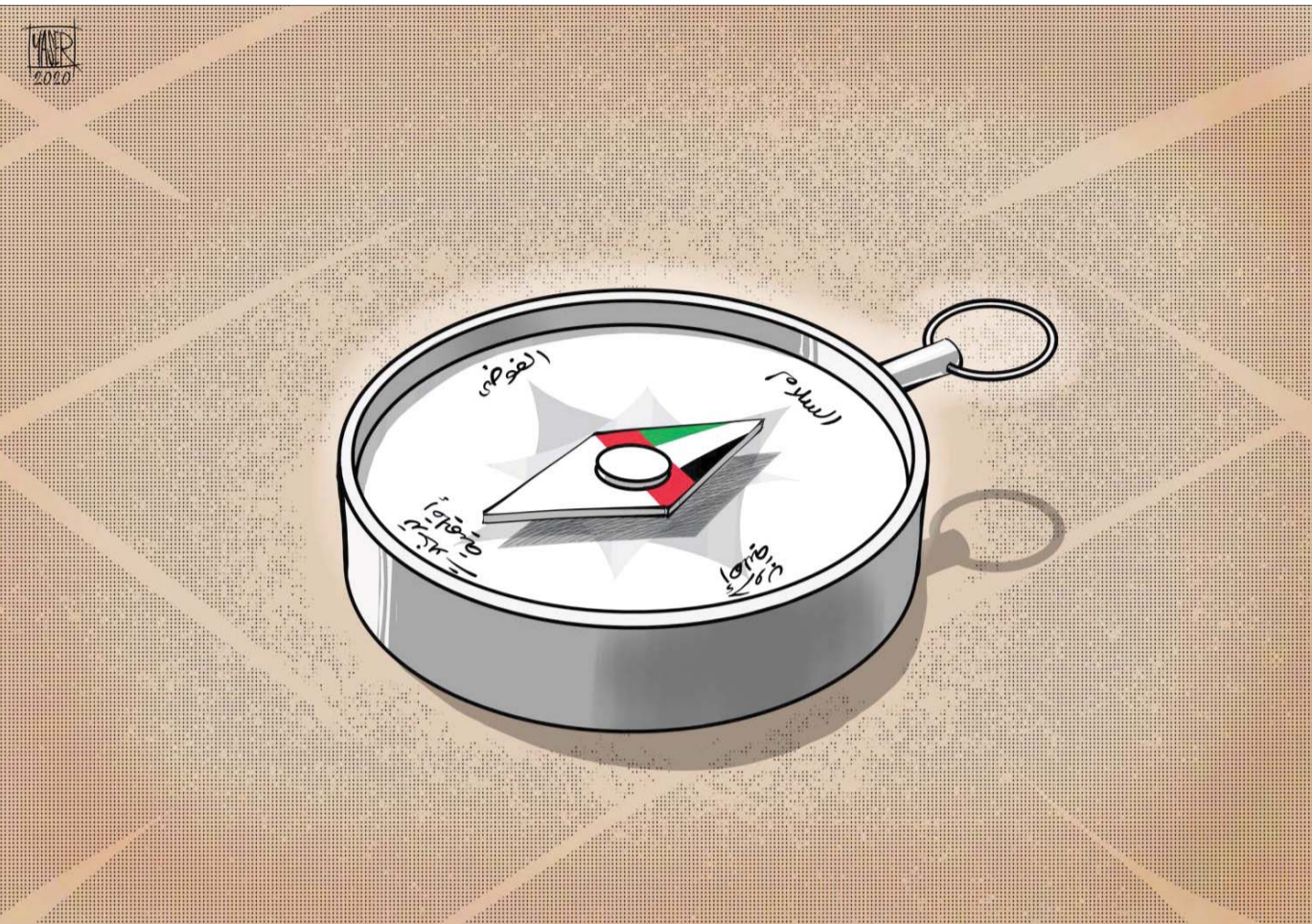
بعبارة أخرى، الفلسطينيون، كفاحهم، هو الحل. وعندما يقصّر

للشعب الفلسطيني وقضيته قد انشغلت بهومها الداخلية في الآونة الأخيرة بسبب ما ترتب على تفشي جائحة كورونا من كوارث وتداعيات وكوارث اقتصادية وخسائر بشرية.

في ظل هذا الواقع الاستراتيجي المعقد الذي يواجهه الشعب الفلسطيني، لم يكن أمام الدبلوماسية الإماراتية الباحثة دوما عن ترسيخ أسس الأمن والاستقرار الإقليمي وتعزيز ركائز الأمن القومي العربي والتصدي لمصادر التهديد المختلفة التي تعانيها الشعوب العربية كافة، لم يكن هناك بديل عن البحث عن اختراق نوعي لهذا الواقع، فالإمارات ليست من الدول التي تبحث عن دور، وقيادتها لا تميل إلى الضجيج والصخب السياسي والإعلامي بل تركز على ما يضمن أمن الشعوب والدول العربية ومصالحها بغض النظر عما يثيره أعداء هذه الشعوب من مغالطات ومزاعم لم تعد دوافعها ومبرراتها تخفى على أحد في عالمنا العربي.



تل أبيب تحتفي بالقرار الإماراتي



"اليمين" الإسرائيلي أن تستطع. إسرائيل، بهذا المعنى، تؤهل نفسها لكي تدخل إلى المبادرة العربية للسلام، ولو من الباب الخلفي، أو على أقساط. تحتاج إلى قوة لكي تقنعها بذلك. إذ ليس مهما الباب. المهم أن تدفع ثمن التذكرة.

ولئن لم يقبض المثقفون ولا العتريون شيئا حتى الآن، فقد تخلعت الأبواب كلها، وهم مازالوا يتعترون.

فالمناطق يقول إن المسألة لا تتعلق بالجسر نفسه، بل بنوايا العابرين عليه، وما إذا كانوا يعبرون وقد أمسكوا بالثمن.

لقد تعرفنا، على امتداد سنوات الصراع مع إسرائيل على شعارات وعترييات كثيرة. ولم نقض إلا إلى المزيد من الخسائر.

إسرائيل صارت تعرف حجم خسارتها أيضا.

الفكرة من وراء أن تكون مقبولا في المنطقة، ليس مجرد إجراء دبلوماسي، ولا حتى أفق اقتصادي، بل مشروع إنقاذ حقيقي من مازق القوة نفسه. تلك القوة بلغت نهايتها أصلا. وهي لم تات بالسلام، ولا بالقبول، ولا بالتعايش.

ما هو البديل؟ تسال إسرائيل نفسها الآن.

اعط الأرض لتكسب السلام. هذا هو "الاكتشاف" الذي يمكن حتى لحكومة

ذلك الحد، فعليك أن تدفع في مقابلها شيئا.

وما ذلك، في الواقع، إلا تطبيق حرفي لمبادرة السلام العربية التي طرحها العاهل السعودي الراحل الملك عبدالله بن عبدالعزيز في مؤتمر قمة بيروت الشهير عام 2002. وصادقت عليها منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة الراحل ياسر عرفات. وهي تقول: اعطونا الأرض ولكم السلام، بكل ما قد يعنيه.

الإمارات أخذت وفقا لمشروع الضم، كما أخذت وفقا ضمينا للأيديولوجيا التوسعية الإسرائيلية نفسها.

مع ذلك، فإن إسرائيل ما تزال طرف صراع مفتوح أيضا. فطالما أن السلام الشامل والعدل لم يتحقق، فإن جسور الخشونة سوف تظل قائمة أيضا.

لا توجد مشكلة في ذلك. كل بجسره وما يشاء. ولكن، طالما أن الجسور الناعمة يمكنها أن تحقق العبور نفسه إلى ضفة السلام والعيش المشترك،

أي أحد في تقديم الدعم، قل من هو، وبماذا. والإمارات آخر من يمكنه أن يقصّر. سجلات القول والفعل معروفة.

الأمر الذي يجعل المزاجية فيها أو الغضب نافلا عن الحاجة. ولا شيء يبهر لغة التخوين. ذلك لأنها جريمة ضد النفس أولا، وهي تهين أسس قواعد السياسة. أفضل منها، أن تطلب دعما وأن تأخذ حصصك من ثمن التذكرة.

إسرائيل تريد أن تجد نفسها قادرة على العيش في محيط يقبلها. هذه ورقة إغراء حقيقية. ولقد أحسنت الإمارات استخدامها.

ولو جاز لكل دولة عربية أن تأخذ شيئا وتعطيه للفلسطينيين مقابل العلاقات مع إسرائيل، فلن يخرج أحد خاسرا.

الإمارات تمارس دبلوماسيتها بصدق وإخلاص مع النفس أيضا. وهي تكاد تقول: إذا كنت تجد أن العلاقات مع الدول العربية تمنية إلى

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العقبوي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

اختراق إماراتي للواقع الإقليمي المأزوم

وشفاقة تامة مع العرب والعالم، وتوجهاتها لا تخفى على أحد، فالإمارات تعادي التطرف والإرهاب وتنظيماته، وتدعم قيم التسامح والتعايش وقبول الآخر وترى في ذلك السبيل الأمثل لضمان التنمية والأمن للشعوب كافة.

وتصطلع الإمارات بدور إطفائي في واحدة من أخطر بؤرة التوتر والصراع التي تستغلها تنظيمات الإرهاب والأنظمة الداعمة لها في نشر الفوضى والاضطرابات في منطقتنا

وعندما تتوصل الإمارات إلى اتفاق تاريخي مع إسرائيل فهي تتحرك لمصلحة الشعب الفلسطيني وشعوب المنطقة والعالم أجمع، وتصطلع بدور إطفائي في واحدة من أخطر بؤرة التوتر والصراع التي تستغلها تنظيمات الإرهاب والأنظمة الداعمة لها في نشر الفوضى والاضطرابات في منطقتنا، فهي توظف دورها وإحساسها بالمسؤولية القومية من أجل وأد احتمالات تصعيد العنف في حال تطبيق القرار الإسرائيلي بضم الأراضي الفلسطينية، وتقدم للشعب الفلسطيني وقيادته طوق إنقاذ يحفظ للجميع حقوقهم وينعش فرص التسوية السياسية للقضية ويخلق فرص جديدة لعملية السلام التي كاد قرار الضم أن يطلق عليها رصاصة الرحمة.

الدبلوماسية في أحد تعريفاتها المفاهيمية تعني فن الحصول على الحقوق عن طريق التفاوض، وهي أيضا تلك "الشعرة" الرفيعة التي يجب الحفاظ عليها مع الآخرين والحيلولة دون انقطاعها، وهذا يفسر حرص الإمارات على تفادي انقطاع الشعرة الأخيرة في مفاوضات القضية الفلسطينية، حتى لو كانت شبه جامدة أو غائبة أو مغيبة، فخطر انقطاع التواصل والحوار حول فرص التسوية هو الخطر الحقيقي الذي يهدد مستقبل الشعب الفلسطيني.

وعندما تتوصل الإمارات وإسرائيل إلى اتفاق يحفظ قنوات الاتصال مع الحكومة الإسرائيلية، التي التزمت بموجب هذا الاتفاق بوقف قرارها ضم الأراضي الفلسطينية، فإن الإمارات تتحرك بهدف دعم الشعب والقضية الفلسطينية والحفاظ على فرص الحل السياسي والسلمي وحقوق الشعب الفلسطيني التي تتعرض للضياع بسبب الإصرار على خيارات عقيمة لم تثبت جدوى أي منها طيلة العقود السبعة الماضية والصراع التاريخي، والتي لم يحصل الفلسطينيون خلالها على بعض حقوقهم سوى من خلال طريق المفاوضات والحوار والخطوات الإخرافية التي تمت من خلال مبادرات سياسية كبرى كانت دائما تواجه بالتشكيك في النوايا وخط الأوراق من جانب المتطرفين والمتشددين وتجار القضية.

الإمارات دولة عربية مؤثرة تمتلك رصيدا تاريخيا هائلا في دعم المصالح والشعوب والقضايا العربية، ولا يمكن لها المغامرة بهذا الرصيد بحثا عن صفقات خاسرة، فهي دولة قيم ومبادئ أصيلة لا تبحث عن دور دعائي عابر، ولكنها تسعى لترسيخ أسس الأمن والاستقرار وتعمل بنوايا صادقة

د. سالم الكتيبي
كاتب إماراتي

ليس سرا أن القضية الفلسطينية تتقف في مفترق طرق تاريخي صعب، وباتت تواجه مصيرا مجهولا منذ أشهر مضت، خصوصا بعد إغلاق كل قنوات التواصل الفلسطينية مع الجانبين الإسرائيلي والأمريكي منذ الإعلان الإسرائيلي عن ضم الأراضي الفلسطينية، بحيث باتت فرص الحوار واستئناف التفاوض حول أي قضية من قضايا عملية السلام مسألة مستعجلة في ظل المعطيات الراهنة، وليس سرا كذلك أن هناك تفاقما وتصاعدا في مستويات معاناة الشعب الفلسطيني في الفترة الأخيرة بسبب انسداد جميع أفاق الحل السياسي، وتوقف الدعم المالي الذي تقدمه أطراف دولية عدة لمساعدة الشعب الفلسطيني، وليس سرا كذلك أن معظم الأطراف العربية والدولية الداعمة



تل أبيب تحتفي بالقرار الإماراتي